**من نعم الله - جل في علاه -**

الْحَمْدُ لِلَّهِ الكبيرِ المُتعال، صاحبِ العطايا والكرم والإفضال، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً أدَّخرها ليومٍ تزولُ فيه الجبال، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْخلقِ بلا جِدال، أوْضَح ما تحتاجه الأُمَّةُ في الحاضر والمآل، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أصْحابه وتابعيهم والآل، وَسَلَّمَ تسْليمًا كثيرًا مزيدًا إلى الْيومِ الذي تُعرضُ فيه الأعمال.

**أما بعد:** **فإن مِن أعظم وأجلِّ الطاعات والقربات أن يتذكَّرَ المسلمُ ما أنعم الله به عليه، في بدنِه ودينه ودُنْياه.**

**فما أعظم أنْ تستحضر وتتذكرَ على الدوام، نعمَ الله عليك في بدنِك وأولادِك ودينِك.**

**قال بعضُ السلف:** "ذِكْرُ النِّعمة يورث حب الله".

**وقال الحسن:** "أكثروا ذكرَ هذه النِّعَم، فإن ذكرَها شكرُها".

**عباد الله:** **إن الكثير من الناس في مجالسهم، وبينَهم وبين أنفسهم، يذكرون المساوئ والمصائب، فالبعض يذكرُ قلَّةَ راتبه وكثرةَ احتياجاته، والآخر دَيْدَنُه التشكي إلى المخلوقين، ويتجاهلون ذكرَ نعم الله عليهم، وما منَّ به عليهم من الصحة والعافية والهداية، وهذا لا يليق مع الرب المنْعمِ المتفضِّلِ عليهم.**

ونِعَمُ الله كثيرةٌ عظيمة، وما خَفِيَ منها أكثرُ وأعظم، والكثيرُ من الناس، يستحضر نِعْمةَ المأكلِ والمشربِ والمسكنِ فقط، ولم يعلم أن هذه من أقلِّ ما أنعم الله به عليه، وهي نعمٌ أعطاها الله حتى الكفار والمشركين.

**قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-:** "من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه، فقد قلَّ علمه، وحَضَرَ عذابه".

أليس سترُ الله عليك، وعدمُ كشف معايبك وذنوبك؛ نعمةً لا تُقدَّر بثمن؟! ماذا عن نعمة الله عليك في سلامةِ عرضك وأهلك، ألست مُعافى من الاكتئاب والقلق، ألست مُعافى في بدنك، عندك قوتُ يومك، آمنًا في بيتك وأهلك، ألست تتمتع بالنظر والسمع والعقل؟!

يا مَن تشتكي قلَّة المال، وكثرةَ الديون، حتى أنْستك كلَّ نعمةٍ تتقلب بها، أتحبُّ أنْ تُعطى الأموال، وتُسلبَ نعمةً واحدةً من هذه النعم، فكيف تجحد وتنسى ما أنت فيه من النعم العظيمة، وتشكو حِرمان أموالٍ قليلة.

ولكن صدق الله تعالى: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}.

قال الحسن -رحمه الله-: "الكنودُ هو الذي يَعُدُّ المصائب، وينسى نعم الله عليه".

جاء رجلٌ إلى أحد السلف الصالحين، يشكو إليه الحاجة وقلَّة المال، فقال له: أتُحبُّ أنَّ لك ببصرك هذا الذي تُبصِرُ به مائةَ ألف درهم؟! قال الرجل: لا، قال: فبيدك مائة ألف درهم؟! قال: لا، قال: فبِرِجْلِكْ؟! قال: لا، قال: فذكَّره نِعَمَ الله عليه، فقال له: "أرى عندك مئينَ ألوفٍ، وأنت تشكو الفقرَ والحاجة".

**فيا كثير التسخُّطِ والتشكِّي: اعْرفْ قَدْرَ الصِّحَّةِ والعافية.**

قال وهب بن مُنَبِّهٍ -رحمه الله-: "مكتوبٌ في حكمة آل داود: العافيةُ: الْمُلْك الخفيُّ".

وقد قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.

وسلامةِ عقيدتك، لهي أعظمُ نعمة، وأفضلُ منَّة، وهي التي يجب عليك شكرُها على الدوام؛ فإنَّ أكثر مَن في الأرض عقائدُهم باطلةٌ منحرفة.

قال بعض السلف: "كُنْ لِنِعْمة الله عليك في دينك، أشْكَرُ منك لنعمةِ الله عليك في دُنْياك".

كمْ في الأرض مِنْ أُناسٍ يعبدون البقر والحجر، ومَنْ يعبدون الأولياء والأضرحة، فاحمد الله أن وفقك لعبادته وحده لا شريك له.

فيا من بارزت ربك بالمعاصي والذنوب: ألا يستحق مَنْ متَّعك وفضلك بهذه النعم، أنْ تشكره عليها ألا تستحي -أيها العاصي- أنْ تعصيَه وقد أعطاك كلَّ ما تريد، كيف تعصيه بِنِعَمِه، تَنْظُرُ إلى الحرام وغيرُك قد سُلب النَّظر، تَسمع إلى الغيبة والنميمة والغناء، وغيرُك قد حُرِم نعمةَ السمع، تعصيْه بالزنا والخنا، وغيرُك قد شُلَّت جوارحه، وتعطَّلت أركانه.

مرَّ أحدُ السلف الصالح بشابٍّ يُراود امرأةً عن نفسها، فقال له: "يا بني: ما هذا جزاء نعمة الله -عز وجل- عليك؟!".

قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}، فمتى أردت دوامَ النعمِ وزيادتَها فالْزم الشكر، وبدونه لا تدوم ولا تَهْنأُ لَكَ نِعْمَة.

وإذا كنت -يا عبْد الله- تتقلَّب بنعم الله بأمانٍ واطْمئنان، وأنت مُصِرٌّ على الذنوب والعصيان، فهذا اسْتدراجٌ ومكرٌ بك والعياذُ بالله.

قال سفيان الثوريُّ -رحمه الله- في قول تعالى: {سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}. قال: "نُسْبغ عليهم النِّعَم، ونمنعهم الشكر". وقال غيرُه: "كلما أحدثوا ذنبًا، أُحْدِثَتْ لهم نعمة".

وأما إذا كنت شاكرًا لله على نِعَمِه، وسخَّرت جوارحك في طاعته، فهذه كرامةٌ ومنحةٌ ربَّانية.

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: "من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه، لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة؛ لقول الله: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}.

**أيها المسلم:** **كم عاملتَ اللهَ تعالى بما يكره، فعاملك بما تُحب!!**

**هل قصدت إليه في أمرٍ عصيبٍ فخذلك؟!**

**هل سألته شيئًا قطُّ فمنعك؟!**

**أرأيت لو أن بعض بني آدم فعل بك هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟!** **أليس الشكر والمَحبَّةُ والطاعة!!**

فربك الذي أحاطك بالرِّعاية والعِنَاية، أحقُّ وأحرى بالشكر والمحبَّة والطاعة. **فاتق الله يا عَبْد الله،** فاللهُ سائِلُك عن هذه النِّعَم، التي تتقلَّب وتَتَنَعَّمُ فيها: {ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ}.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعطي العطاء الجزيل، ويرضى من عباده بالشكر القليل، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

**أما بعد:** إننا اليوم نعيش في نعم عظيمة؛ ومنها نعمة توفر الطعام والشراب من كل صنوفها وأنواعها بأبخس الأثمان وأرخصها، ونحن في قلب صحراء ليس بها أنهار جارية ولا أمطار متتالية؛ ولكن ذلك من فضل الله علينا ورحمته بنا، فقد ساق لنا الأرزاقَ والثمراتِ من كل مكان، فاحمدوا الله على هذه النعم واشكروه عليها، فإن من الناس من إذا أعطي نعمة من الدنيا أَشِر وبَطِر، واختال وافتخر، وفرح واستكبر، وكان حاله كحال قارون لما آتاه الله المال ابتلاء واختباراً ففرح بماله، ونسبَ حصولَه عليه إلى نفسه فقال {إنما أوتيته على علم عندي}. فغضب الله عليه وعاجله بالعقوبة فخسف به وبداره الارض والعياذ بالله.

وإن من الناس اليوم من نراهم يتفاخرون بأموالهم وبغير ذلك من حظوظ الدنيا، فحملهم حب الفخر على الكفر بنعمة الله والإسراف والتبذير في إنفاقها لا لغرض إلا حباً للمدح والثناء، وقد تجدهم لا يؤدون زكاة واجبة ولا يتصدقون قربة ونافلة، يبسطون أيديهم في المواضع التي يبغضها الله، ولكنهم أشحةٌ بخلاء في المواطن التي يحبها الله.

وقد ذم الله تعالى من هذه صفته فقال تعالى {إن الله لا يحب كل مختال فخور}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء، خُسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة". رواه البخاري.

خسف الله به الأرض لأجل خيلائه في نفسه بإزاره، فكيف بمن يتلف ويلعب بالنعم النفيسة الثمينة من الأموال وبهمية الأنعام وأنواع الأرزاق والطعام والشراب فخراً وتباهياً.

**فاتقوا عباد الله** والتزموا التوسط والاعتدال، وتجنبوا التبذير والإسراف، واحذروا الفخر والبطر وكفران النعم، فإن الله تعالى سريع الأخذ شديد البطش.

اللهم أعذنا من أسباب نقمك وموجبات غضبك وتحول عافيتك إنك سميع الدعاء.